

بيروت .. لن تموت

نظمت هذه القصيدة في يونيو 1982م ونشرت في صحيفه (الاتحاد الاماراتية) في أبوظبى وطبعت في ديوان (أشباح المدينة) في المجموعة الشعرية الكاملة المجلد الأول (ص 23) بعد حرب الاجتياح الاسرائيلي في عام 1982 م... ونعيد نشرها هنا عودا على بدء دخول لبنان الحرب المفتوحة مرة أخرى اليوم .. وما أشبه الليلة بالبارحه .. وبيروت لن تموت .

بيروت سيدة البحر

(1)

لَمَلِّمْ حَطَامَكَ يَا قَدْرُ
وَادْخُلْ عَلَى نَفْسِ الْمَمْرُ
" بيروت " نهضت من رُقَادِهَا خَتَّ شُبَاكِ الْقَمَرُ
نَفَضَتْ عِبَاءَةَ حَزْنِهَا الْمَنْسُوجِ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ
حَفَرَتْ خِنَادِقَ عِشْقِهَا لِلْمَوْتِ لَا تَنْوِي السَّفَرُ
وَقَفَّتْ عَلَى أَقْدَامِ عَمَلِقِ يُحَارِبُ فِي الْحُفْرِ
لَا يَرْهَبُ الْقِصْفَ الْمُدْوِيَّ مَنْ تَرَعَّرَ بَيْنَ أَحْضَانِ الْخَطْرِ
رَضَعَ الْحَلِيبَ مَعَ الدُّخَانِ .. مَعَ الشَّطَايَا وَالشَّرْرُ
يَأْتُونَ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ .. يُحَطِّمُونَ الْبَابَ ..
يُقْتَنِفُونَ غُرْفَ النَّوْمِ
يُقْتَنِفُونَ أَزْهَارَ الْبَطُولَةِ فِي الصَّغْرِ .

(2)

وَبَيْرُوتُ مَقْبَرَةُ الْعُزَاةِ مِنَ التَّنَارِ
بِالْأَمْسِ أَيْقُظُنِي هَدِيرُ الْمُدْفِعِ الْمَنْصُوبِ فِي " الْجَبَلِ " الْأَعْرُ
لَا تَنْطَفِي يَا شَمْسُ " أَيْلُولِ " الْجَدِيدِ
وَمِنْ " حَزْبِرَانِ " الْقَدِيمِ تَعُودُ أَشْتَاتُ الذِّكْرِ
فِي كُلِّ عَامٍ مِحْنَةٌ كُبْرَى تَضَافُ إِلَى الْمَوَاعِظِ وَالْعَبْرِ
تَتَشَابَهُ الْأَشْيَاءُ فِي أَسْمَائِهَا
رُغْمَ اخْتِلَافِ الْأَصْلِ فِي شَتَى الصُّورِ
بَيْرُوتُ .. هَلْ عُدْنَا بِبَشَرِ
نَوْعٍ مِنَ الْإِسْفِنْجِ يَمْتَصُّ الدَّمَاءَ .. وَفِي الْمَعَارِكِ يُعْتَصِرُ

شَجْرُ الصَّنَوْبِرِ عَاشَ الآفَ السِّنِينَ عَلَى الجَفَافِ بِلَا أُنْرُ
شَعْبٌ تَهْدِجُ صَوْتَهُ
مَنْ فَرَطَ ذُلَّ الأَجْنَاءِ تَقْوَسَ الظُّهْرُ انْكَسَرُ

(3)

بِيرُوتٍ سَيِّدَةُ الحَدِيثِ إِذِ تَحَلَّتْ لِلسَّمْرِ
" بِيروَت " مَصِيْدَةُ العَدُوِّ إِذَا أَحَاطَ بِهَا العَجْرُ
" بِيروَت " تَرسَمُ بِاللهِيبِ عَلَى غِلافِ زَمَانِنَا : أَرْضُ العَرُوبَةِ فِي خَطَرُ
أَرْضُ العَرُوبَةِ فِي خَطَرُ
" بِيروَت " تَكْتَبُ بِالشُّوَاظِ عَلَى جُلُودِ بِنَاتِنَا أَقْسَى عِبَارَاتِ الحَذَرُ
" بِيروَت " تَحْفَرُ فِي عَقُولِ شَبَابِنَا : " كَفُّ الأَذَى .. غَضُّ البَصَرُ
" بِيروَت " تَحْتَضِنُ أَلْفَ مَقَاتِلٍ .. تَلْدِينُ أَلْفِ مُجَاهِدٍ
وَخُصُوبَةُ الرَّحِمِ الجَرِيحِ تَسَاقَطَتْ أَهْلَى ثَمَرُ
وَلَدَتْ صَبَايَا يَرْجُمُونَ مُجَنِّزَاتِ المَوْتِ - رَجْمًا بِالحَجَرِ
يَتَرَقَّبُونَ الحَرْبَ تَزْحَفُ مِنْ هُنَا
يَسْتَقْبِلُونَ المَوْتَ يَأْتِي مِنْ هُنَاكَ
وَمِنْ هُنَا وَهُنَاكَ نَلْتَقِطُ الأَذَاعَةَ وَالحَبْرُ

(4)

هَذَا زَمَانُ الصَّمْتِ فِي وَقْتِ الكَلَامِ يَنْمُ عَنْ بَعْدِ النُّظَرُ
هَذَا زَمَانُ العَزْفِ نَفْسَ الأَغْنِيَاتِ .. يُعِيدُهَا نَفْسُ الوَتْرِ
هَذَا زَمَانُ الأَنْتِظَارِ لِمَوْلِدِ البَطْلِ الجَدِيدِ المُنتَظَرُ
زَمْنُ التِمَارُضِ بَعْدَ حَزْمِ حَقَائِبِ المِتَطَوِّعِينَ إِلَى القِتَالِ .. إِلَى السَّفْرِ
زَمْنُ العُبُورِ عَلَى الحَرَائِطِ وَالصُّورُ
زَمْنُ القِتَالِ عَلَى المَوَائِدِ .. وَالنَّقَاشِ المُخْتَصِرُ
زَمْنُ التَّحْدِي وَالتَّصَدِّي وَالصُّمُودِ المُبْتَكِرُ
شَعْبِي تَمَزَّقَ وَانْشَطَرُ
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالسَّلَامِ .. هَوَى بِهِ مِنْ مُنْهَدِرُ
قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى المُجَاهِدِ حِينَ حَارَبَ وَانْتَصَرَ
فِي أَوْجِ فَرِحِ الأَنْتِصَارِ رَمَى سَلَاحَهُ وَانْدَحَرَ
مَا مَاتَ مَقْتُولًا وَلَكِنْ شَرِبَ سُمًّا .. فَانْتَحَرَ

(5)

" بيروت .. سَيِّدَةُ الْبَحْرِ
" بيروت " زرعٌ لِنَ يَموتَ بلاَ مطرُ
يَنمو على الأَرْضِ الْيَبَابِ
يَمْتَصُّ لَهَبَ الْقاذِفَاتِ إِذا تَصاعَدَ واستَعْرُ
كالمجدِ .. سنبلةٌ إِذا شَرِبَتِ دَمَ الثُّوارِ تَزُهو بِالْكَبْرِ

يونيو 1982 (صحيفة الأخاد)